

## صدام القيم والإسلام السياسي.. هل سيحددان مستقبل العالمين العربي والإسلامي؟

■ مسفر بن علي القحطاني

### مقدمة :

يختزل هذا العنوان مصطلحات ذات دلالات مشكلة وعميقة، فهو يجمع بين مفاهيم واسعة ومعقدة التناول؛ كالقيم، والتحويلات التاريخية، والإسلام السياسي، ومستقبل العالم، والترابط بينها يعني مطولات من الكتابات الفلسفية الممهدة لجمعها في سياق منطقي واحد، ولكن دواعي وجودها في هذا البحث وفي موضوع واحد جاء بسبب أحداث ومجريات واقعية أملت على كاتبها وضع مقاربات تصويرية يمكن من خلالها فهم هذا الواقع، وما سيتربط عليها من تحولات حضارية محتملة، فالملاحظات الأولى قائمة على فهم ما يحدث في أماكن عديدة من العالم، وصرعات شعبية تتشابه في معانيها الدافعة للفعل الاحتجاجي، ولكن المواقف الدولية والرسمية تُظهر تبايناً في الحكم والتعاطي معها؛ رغم المرجعية الليبرالية والحقوقية الواحدة التي تنطلق منها تلك الدوائر الرسمية في معالجتها لتلك الأحداث، فالثورات العربية خرجت في أكثر من بلد وبأسباب قد تكون

■ أكاديمي وكاتب سعودي.



متشابهة كالشعور بالظلم والاستبداد، واستحواذ أقلية سلطوية على مقدرات الشعب بأكمله، ولكن ما يهمنا هو ذلك التباين الغربي ومعه دوائره وحلفاؤه في التعاطي مع تلك الثورات، فالتجاوب السريع والتدخل المباشر في ليبيا لم يحدث في سوريا! والتأييد الغربي لثورة 25 يناير في مصر اختلف بعد ذلك إلى موقف معارض أو قلق وحذر عندما فاز الإسلاميون في عدد من الانتخابات المتعلقة بالرئاسة والشورى والاستفتاء على الدستور، ومن ثمّ أصبح لهم موقف داعم وغير معلن لانقلاب الثالث من يوليو 2013م، وفي كل هذه التباينات هناك قاعدة مرجعية واحدة تنطلق منها كافة المواقف الرسمية والدولية، وهي القيم الديمقراطية والحرية السياسية وحق الشعوب في الاختيار والاستقلال، وهذا ما يدعو للحيرة والتساؤل، لهذا سأبدأ بالحديث أولاً عن صدام القيم ومستقبله على منطقتنا العربية والإسلامية.

### المطلب الأول: صدام القيم وانعكاساته على مستقبل المنطقة

إنّ المشهد الأول ازدواجية المعايير الغربية ليس هو المشهد الوحيد؛ فقد أحدثت الظروف والأزمات الاقتصادية والسياسية عدداً من الصور المماثلة، وأنتجت حراكاً شعبياً شبايباً متكرراً في أكثر من مكان، مرةً في بريطانيا كما في أحداث الشغب الطلابي في أغسطس 2011م، ومرةً في الولايات المتحدة الأمريكية باسم (حركة: احتلوا وول ستريت) التي بدأت في سبتمبر 2011م وتعاطت معها عدد من عواصم العالم، وها هي ذي المظاهرات الاحتجاجية تعود مرةً أخرى في لوس أنجلوس وبعض المدن الأمريكية بعد تبرئة المحكمة الفيدرالية الشرطي (جورج زيمرمان) من جريمة قتل الشاب الأسود (تريفون مارتين) التي حدثت في 14 يوليو 2012م، ولا تزال آلامها تظهر وتخبو حتى اليوم، حتى فرنسا لم تسلم من حراك الاحتجاجات الشعبية، ولعل أشدها ما حصل في أحداث شغب ضواحي باريس 2005م وما يحدث بشكل أقل قبل عدة أشهر في ضاحية (تراب) بباريس أيضاً. وهناك البرازيل وتركيا وبورما واليونان وإسبانيا وروسيا وغيرها والتي تموج بحراك احتجاجي وصدامي يزيد وينقص ولكنه لا يقف، هذه